

# تحذير أهل الإيمان من إتباع خطوات الشيطان

دكتور / بدر عبد الحميد هميّسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

## أمل ورجاء

إليك إله الخلق أرفع رغبتني \*\*\* وإن كنتُ - يا ذا المنّ والجود - مجرماً  
ولما قسا قلبي، وضاقَت مَذاهبي \*\*\* جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْماً  
تعاظمني ذنبي فلما قرنته \*\*\* بعفوك ربي كان عقودك أعظماً  
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ \*\*\* تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكْرُمًا  
فلولاك لم يصمد لإبليسَ عابداً \*\*\* فكيفَ وقد أغوى صفيك آدمًا  
فيا ليت شعري هل أصير لجنةٍ \*\*\* أهنا وأما للسعير فأندما  
فإن تعفُ عني تعفُ عن متمرِدٍ \*\*\* ظلومٍ غشومٍ لا يزييلُ مآثما  
وإن تنتقمَ مني فليستُ بآيسٍ \*\*\* ولو أدخلوا نفسي بجرمِ جهنما  
عسى من له الإحسانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي \*\*\* ويسترُ أوزاري وما قد تقدما

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان ، ذي العزة والجبروت والشان ، الذي أمرنا بعداوة الشيطان ، وحذرنا من سبل الغواية والبهتان ، وبين لنا سبل الهداية والإيمان .  
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلواتك الزاقيات وتحياتك الحسنه المباركات ، علي هذا النبي الأمي، وآله الطيبين وأصحابه الغر الميامين صلاة وتحية تامتين كاملتين دائمتين إلى يوم الدين .

### وبعد . . . ؛

فإن للشيطان خطواته ومسالكه إلى قلب ابن آدم والقلب مثال الحصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ، ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله، ومواضع ثلمه ، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه ، فحماية القلب من وساوس الشيطان واجبة ، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله .

ولقد حذرنا الله تعالى من إتباع خطوات الشيطان ، فقال سبحانه : " قال تعالى :  
**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) سورة البقرة .**

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) سورة البقرة .**

قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) سورة النور .**

قال قتادة، والسدي في قوله: { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ } كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان. وقال عكرمة: هي نزغات الشيطان، وقال مجاهد: خطاه، أو قال: خطاياها.

وقال أبو مجلز: هي النذور في المعاصي. وقال الشعبي: نذر رجل أن ينحر ابنه فأفتاه مسروق بذبح كبش. وقال: هذا من خطوات الشيطان.  
وقال أبو الضحى، عن مسروق: أتى عبد الله بن مسعود بضرع وملح، فجعل يأكل، فاعتزل رجل من القوم، فقال ابن مسعود: ناولوا صاحبكم. فقال: لا أريده. فقال: أصائم أنت؟ قال: لا. قال: فما شئت؟ قال: حرمت أن آكل ضرعاً أبداً. فقال ابن مسعود: هذا من خطوات الشيطان، فاطعم وكفر عن يمينك. انظر: تفسير ابن كثير ٤٧٩/١.

وقيل: خطوات الشيطان أي طرق تزيينه ونزغاته ووساوسه، بإشاعة الفاحشة. فإنه أي المتبع. يأمر بالفحشاء أي القبيح المفرط في القبح. والمنكر ما تنكره النفوس وتنفر منه وينكره الشرع. وهو بيان لعلة النهي عن إتباعه. التفسير المنير، للزحيلي ١٧١/١٨.

فالقلب بأصل فطرته صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلاحاً متساوياً ليس يترجح أحدهما على الآخر ، وإنما يترجح أحد الجانبين بإتباع الهوى والإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها ومخالفتها ، فإن اتبع الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عش الشيطان ومرتعه ؛ لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه ، وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بَابْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً ، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَايْعَادُ بِالشَّرِّ ، وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ ، فَايْعَادُ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَ : " الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ " . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩٨٨) الْأَلْبَانِيُّ : صحيح موارد الظمان (٣٨).

قال الشاعر :

**إني ابتليت بأربع ما سلطوا \*\*\* إلا لشدة شقوتي وعنائني**

**إبليس والدنيا ونفسي والهوى \*\*\* كيف الخلاص فكلهم أعدائي**

والفتن تعرض على القلوب وتصبح مدخلاً من مداخل الشيطان وعليه أن يقاومها ،  
عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتْنَ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَمِعْنَاهُ ، فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي  
أَهْلِهِ وَجَارِهِ ؟ قَالُوا : أَجَلٌ ، قَالَ : تِلْكَ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ ، وَالصِّيَامُ ، وَالصَّدَقَةُ ،  
وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتْنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ؟  
قَالَ حُذَيْفَةُ : فَاسْكَتَ الْقَوْمُ ، فَقُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : أَنْتَ ، اللَّهُ أَبُوكَ ، قَالَ حُذَيْفَةُ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ  
، عُوْدًا عُوْدًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا ، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا ، نُكِتَ  
فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَاضُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا ، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ  
مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا ، كَالْكُوزِ مُجَخَّيَا ، لَا يَعْرِفُ  
مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٨٦/٥) (٢٣٦٦٩)  
و"مسلم" (٢٨٦) ٨٩/١.

فالقلب عندما يتعرض للفتن من الشهوات والشبهات ينقسم إلى قسمين :قلب إذا  
عرضت عليه الفتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء فتنت في نكتة سوداء ، فلا  
يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس ، فإذا اسود وانتكس تعرض  
لأفتين خطيرتين : إحداهما اشتباه المعروف عليه بالمنكر ، فلا يعرف معروفًا ولا  
ينكر منكرًا ، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر  
معروفًا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلاً والباطل حقاً .

ومداخل الشيطان إلى قلب الإنسان كثيرة ، فهو يدخل إلى قلب المرء من الباب  
الذي يضعفه ، فمن أحب المال دخل إليه من باب المال ، ومن أحب الجاه  
والسلطان دخل إليه من ذلك الباب ، ومن أحب النساء جعلهن مدخلاً إليه ، بل قد  
يدخل إلى العابد من باب العبادة التي يحبها ، وله في ذلك أساليبه المتعددة والتي

منها : التزيين بالباطل ، والأمانى الكاذبة وتسمية الأشياء بغير أسمائها والتسويق والكسل ، والإغراء بالشهوات وإلقاء الشبهات وغيرها .

لذا فإن المؤمن الحقيقي دائب المجاهدة للشيطان ، يحرص دائماً على تفقد خطواته ومعاينة قلبه وسد كل السبل للشيطان إليه مستعيناً في ذلك بربه سبحانه ، فإنه لا سبيل له وحده في مقاومة خطوات الشيطان .

حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا ؟ قال : أجاهده. قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده . قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده . قال : هذا يطول . أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأرده جهدي. قال : هذا يطول عليك ، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك - إن صدقت هذه الرواية - لم يكن تاركاً الدنيا كسباً، بل قلباً. ابن الجوزي: **تلبيس إبليس ٣٥**.

وهذه الرسالة : " **تحذير أهل الإيمان من إتباع خطوات الشيطان** " . هي رسالة إلى النفس حتى تصحو وإلى القلب حتى يستيقظ ، فلعن صاحبها ينتفع بما فيها ، ولعلها تفتح له باباً إلى التوبة والإنابة والرجوع والاستجابة .

**وَلَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ فِي خُطُوَاتِهِ \* \* \* فَكَمْ فِيكُمْ مِنْ تَائِبِ الْخُطُواتِ**  
اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ دُعَاءَ مَنْ يَرْجُوكَ وَيَخْشَاكَ، وَبَيَّتَهُ الْإِيكَ ابْتِهَالاً مَنْ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِهِ سِوَاكَ، وَرَحِمْتُكَ تَسْعُ مَنْ أَطَاعَكَ مِنَّا وَمَنْ عَصَاكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا مَا عَصَيْنَاكَ جَهْلًا بِعُقُوبَتِكَ، وَلَا تَعَرَّضْنَا لِعَذَابِكَ، وَلَكِنْ غَرَّنا سِتْرُكَ عَلَيْنَا، وَأَطْمَعَنَا عَفْوَكَ وَبِرُّكَ بِنَا إِلَهَنَا مَوْلَانَا ثِقَتْنَا، رَجَاءَنَا، أَرْحَمَ عِبَادًا غَرَّهُمْ طُولُ إِمْهَالِكَ، وَأَطْمَعَهُمْ كَثْرَةُ إِفْضَالِكَ، قَدْ لَادُوا بِعِزِّكَ وَجَلَالِكَ وَمَدُّوا أَكْفَهُمْ لَطَلَبِ نَوَالِكَ. يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا خَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ يَا قَرِيبًا مِمَّنْ دَعَاكَ، يَا حَلِيمًا عَلَى مَنْ عَصَاكَ.

راجي عفوريه

**دكتور / بدر عبد الحميد همام**

[hamesabadr@yahoo.com](mailto:hamesabadr@yahoo.com)

في : ٥ محرم ١٤٣٢ هـ = ١٠ ديسمبر ٢٠١٠ م

## أولاً : مراحل خطوات الشيطان :

الشيطان له أساليب وخطوات يتدرج من خلالها بأتباعه والمخدوعين به حتى يصل إلى إضلالهم شيئاً فشيئاً ، متخذاً في ذلك كل ما لديه من إغراءات ومتع ولذات ، لذا فقد ربط الله تعالى في كتابه الكريم بين خطوات الشيطان وبين متع ونعم الحياة، قال تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) سورة الأنعام .

وقد حدد بعضهم مراحل خطوات الشيطان في ست مراحل هي :

### ١- مرحلة الوسوسة :

وهي مرحلة تقديم العروض حيث يبدأ الشيطان في الولوج إلى قلب الإنسان وعقله لعرض بضاعته عرضاً خفيفاً ليناً لطيفاً مؤدباً سائغاً، ويورد للإنسان بعض الأوهام بمقدار مساحة عمله (وهي مساحة الهم والخيال) ليس إلا، وقوة تأثيره في مجال العرض على قوة الوهم والخيال حيث يحتل ذلك الخيال جانباً من النفس الإنسانية . وقد تحدثت عن هذه الرتبة آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) سورة طه .

وقال تعالى : " مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) سورة الناس .

وعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَدَعَاهُ ، فَجَاءَ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، هَذِهِ زَوْجَتِي فَلَا تَهْ ،

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٥/٣ (١٢٣٨٧) ٣ و "البُخَارِيُّ" فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ) ١٢٨٨ و "مُسْلِمٌ" ٨/٧ (٥٧٣٩) و "أَبُو دَاوُدَ" ٤٧١٩ .

والشيطان قد لا يهمله نوع المعصية التي تقع فيها بقدر ما يهمله وقوعك في المعصية على أي نوع وبأي شكل ، فهو يبحث عن أماكن الضعف لديك ويحاول التلويح إليك منها ، وهو يحضرك عند كل أمر ليوسوس لك بالشر ، فيحضرك عند الطعام لينسيك ذكر الله ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللَّفْمَةُ ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدَعَهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَّغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبُرْكََةُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣١٥/٣ (١٤٤٤١) و "مُسْلِمٌ" ١١٤/٦ (٥٣٥١) .

ويحضرك عند المبيت حتى لا يجعل الله تعالى نصيباً في مبيتك ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨٣/٣ (١٥١٧٤) و "البُخَارِيُّ" ، فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ) ١٠٩٦ و "مُسْلِمٌ" ١٠٨/٦ (٥٣١٠) .

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ ، فَأَنَا أَتْبَعُهُ ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ . - وفي رواية : إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ ، فَلَا يُخْبِرِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ . أَخْرَجَهُ "أَحْمَدُ" ٣٠٧/٣ (١٤٣٤٤) و "مُسْلِمٌ" ٥٤/٧ (٥٩٨٥ و ٥٩٨٧) .



عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. أخرجه أحمد (١١٠٦٩) ٨/٣ و"البخاري" (٣٩/٩) (١٩٨٥).

ويحضرك عند الصلاة ليوسوس لك فيضيع عليك الخشوع ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَجَعَلَ يَنْتَهِزُ شَيْئًا قُدَّامَهُ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ سَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ : ذَاكَ الشَّيْطَانُ ، أَلْقَى عَلَى قَدَمِي شَرًّا مِنْ نَارٍ لِيَفْتِنَنِي عَنِ الصَّلَاةِ ، قَالَ : وَقَدْ انْتَهَزْتُهُ ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَنَيْطَ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، حَتَّى يُطِيفَ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. أخرجه أحمد (٢١٣١٢) ١٠٤/٥.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَلْيَكْظَمْ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ. أخرجه أحمد (١١٢٨٢) ٣١/٣ و"البخاري" ، فِي (الأدب المفرد) ٩٤٩ و"مسلم" (٧٦٠١) ٢٢٦/٨.

قال الشاعر :

أَنْسَيْتَ حَقَّ اللَّهِ أَمْ أَهْمَلْتَهُ \* \* \* شَرُّ مِنَ النَّاسِي هُوَ الْمُنَاسِي  
نَبْغِي الطَّهَارَةَ فِي الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا \* \* \* أَجْسَادُنَا جُمْلٌ مِنَ الْأَدْنَسِ  
سَبْحَانَ جَامِعِهَا إِلَى غَبْرَائِهَا، \* \* \* فِي حَبِزِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَجْنَسِ  
إِنْ صَحَّ عَقْلُكَ ، فَالْتَفَرَّدْ نِعْمَةً، \* \* \* وَنَوَى الْأَوَانِسَ غَايَةَ الْإِيْنَسِ  
أَبْلَسْتُ مِنْ وَسْوَاسِ حَلِيٍّ ، خِلْتُهُ \* \* \* إِبْلِيسَ ، وَسُوسَ فِي صُدُورِ النَّاسِ  
والفرق بين وسوسة الشيطان ووسوسة النفس ، أن الشيطان يريد أن يوقعك في أي معصية تميل إليها ، أما وسوسة النفس فتجعلك تصر على معصية بعينها .  
دخل رجل على سهل ابن عبد الله فقال اللص دخل داري وأخذ متاعى فقال أشكر الله فلو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد عليك التوحيد ماذا كنت تصنع. ابن القيم : عدة الصابرين ١٢٣.

## ٢- مرحلة النزغ :

وبعد مرحلة الوسوسة تأتي مرحلة ( النزغ ) والنزغ لغة الإغراء، نزغ: أي أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض، والنزغ: الكلام الذي يُغري بين الناس، ونزغ الشيطان بينهم يَنزِغُ وينزِغُ نَزْغاً أي أفسد ويفسد فساداً.

قال تعالى: **وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)**

سورة الأعراف .

وقال على لسان يوسف عليه السلام : **" وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) سورة يوسف .**

وقال: **" وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) سورة الإسراء .**

فالشيطان يستفز من يستطيع استفرازه، يمر بقوم جالسين فيصرخ بهم يستنهضهم إلى ارتكاب المعاصي، يطلب منهم الخفة والسرعة، ويطلب منهم طاعته بهذه الطريقة، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ ، فَقَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ ، وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ ، قَالَ : هَذِهِ سَبِيلُ الشَّيْطَانِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) . أخرجه أحمد ٣/٣٩٧ (١٥٣٥١).

## ٣- مرحلة التتبع :

وهذه المرحلة هي التي يبدأ فيها الإنسان بالاستماع إلى وسوسة الشيطان ونزغها فيتبع تلك الوسوسة ويستجيب لذلك النزغ ، فيبدأ بالسير وراء خطوات الشيطان ، وهو ما حذرنا الله تعالى منه فقال : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ أَنَّهُ فَضَّلَ اللَّهُ**

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) . سورة النور .

وقال تعالى: وَلَاضَلَنَّهُمْ وَلَمُنَّيَّتَهُمْ وَلَأْمَنَّتْهُمْ فَلِیُبْتِئَنَّ آذَانَ الْعَالَمِ وَلَأْمَرَّتَهُمْ فَلِیُعَیَّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ یَتَّخِذِ الشَّیْطَانَ وَلِیًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) یَعِدُّهُمْ وَیُمْنِیَّتَهُمْ وَمَا یَعِدُّهُمْ الشَّیْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا یَجِدُونَ عَنْهَا مَحِیصًا (١٢١) سورة النساء .

وفي هذه المرحلة يصبح الإنسان أمام الهاوية والهلاك حيث يمثل لأوامر الشيطان ومعنى ذلك أنه يحتجب عن طاعة الله عز وجل بل يعمل على معصية الله جل شأنه فيصبح مأموراً للشيطان، والشيطان هو الأمر بالفحشاء والمنكر.

لذا ينبغي على المؤمن الخوف على نفسه من هذه المرحلة حتى لا يقع في شرك الشيطان ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَصْبَحْتُ ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ . أخرجه أحمد ١٤/١ (٨١) و"البخاري" ، في "الأدب المفرد" ١٣٠٤ .

وعَنْ أَبِي الْيَسَرِ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي ، وَالْهَدْمِ ، وَالْغَرَقِ ، وَالْحَرِيقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا . أخرجه أحمد ٤٣٧/٣ (١٥٦٠٨) و"أبو داود" ١٥٥٣ .

قال الشاعر :

أَتَحِبُّ أَعْدَاءَ الْحَبِيبِ وَتَدَّعِي \*\*\* حَبًّا مَا ذَاكَ فِي إِمَّاكِن  
وكذا تعادي جاهداً أحبابه \*\*\* أين المحبة يا أبا الشيطان؟  
شرط المحبة أن توافق من تحبُّ \*\*\* على محبته بلا عصبان  
فإذا ادَّعيت له المحبة مع خلافاً \*\*\* ما يجب فأنت ذو بهتان

#### ٤- مرحلة الطاعة :

وهذه المرحلة أشد خطراً من التي سبقتها حيث تكون مهمة الشيطان ناجحة، حيث نجد في هذه المرحلة أن نفس الإنسان أمارة بالسوء، أي تكثر من إطاعة الشيطان وتنفيذ أوامره الصادرة إلى ذلك البائس التائه المسكين، قال تعالى: " وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) سورة يوسف .

قال الرازي : والمعنى : وما أزكي نفسي إن النفس لأماراة بالسوء ميالة إلى القبائح راغبة في المعصية . تفسير الرازي ٥٩/٩ .  
فلينبه الغافل وليحذر العاقل أن ينقاد للشيطان فإذا ما جعل نفسه تنقاد للشيطان سار على خطواته وسيطر عليه إبليس وتلاعب به .

#### ٥- مرحلة السيطرة :

وهي مرحلة التسلط والسلطان والسيطرة ، وهذه المرحلة اشد فتكاً بالإنسان من التي سبقتها وأقرب إلى الهلاك والانصياع التام للشيطان قال تعالى: " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) سورة النحل .

قال المفسرون : أي : يتخذونه ولياً ويطيعونه في وساوسه ، وقال ابن عباس : يطيعونه يقال : توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه . تفسير الرازي ٤٦٥/٩ .

#### ٦- مرحلة الولاية :

وتعتبر هذه المرحلة آخر المراحل ونهاية مطاف عمل الشيطان مع الإنسان، إذ يستسلم الإنسان فيها إلى الشيطان ويدخل ولايته ويكون من أوليائه ومن جنده وحزبه وأزلامه، ولكن بالرغم منها ومن خطورتها يبقى طريق العودة إلى الله عزّ

وجلّ سالكاً لمن أراد الرجوع إليه وتفكير ذنوبه مع الأخذ بنظر الاعتبار إن الرجوع أو العودة إلى الله ليست بالأمر الهين أو السهل في هذه المرحلة بل يراد لها عزيمة وشكيمة وإرادة صلبة لاجتياز الحواجز وتحطيم السدود وعبور الحدود التي صنعها له الشيطان.

وقد أورد القرآن الكريم ذكر هذه المرحلة في العديد من الآيات المباركة، قال تعالى: **"إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ"** (سورة آل عمران: ١٧٥)

وقال تعالى: **"فَرِيقٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ وِلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** (سورة النحل: ٦٣)

وقال : **"فَقَاتِلُوا أَوْلِيَائَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا"** (سورة النساء: ٧٦) وفي هذه المرحلة يصبح الإنسان فيها منقاداً إلى الشيطان تماماً ولا يتردد عن تنفيذ أي فعل أو قول أو تفكير يطرحه ، بل ويرتقى إلى أن يصبح إبليس نفسه من جنده وأعدائه ، كما قال أحدهم :

**وكننت من جند إبليس فارتقت \* \* \* بي الحال حتى صار إبليس من جندي**

وهذه المراحل الست تدل على أنها وتؤكد هذه القصة التي ذكرها المفسرون في تفسير قوله تعالى: **"كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ"** (١٦) فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (١٧) سورة الحشر.

فقد ذكر المفسرون في مناسبة هذه الآية: أن عابدا كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرها ليس لهم أخت غيرها. فخرج الغزو على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا عند من يأمنون عليها، ولا عند من يضعونها، قال: فاجتمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يقفلوا من غزاتهم. فأبى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن

أختهم. قال فلم يزلوا به حتى أقنعوه فقال الراهب: أنزلوها في بيت حذاء (مقابل أو جوار) صومعتي فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار ذلك العابد زمانا ينزل إليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة، ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام. فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا، وبخوفه أن يراها أحد فيعلقها. قال فلبث بذلك زمانا، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وقال له: لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه، في بيتها كان أعظم لأجرك، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها، قال: فلبث بذلك زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، وقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة، قال: فلم يزل حتى حدثها زمانا يطلع عليها من فوق صومعته قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها، وتخرج الجارية من بيتها، فلبثا زمانا يتحدثان ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال: لو خرجت من باب صومعتك فجلست قريبا كان آنس لها فلم يزل به حتى فعل، قال: فلبثا زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها، وقال له: لو دنوت من باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقعد على باب بيتها فيحدثها فلبثا بذلك زمانا. ثم جاءه إبليس، فقال: لو دخلت البيت معها تحدثا ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت! فجعل يحدثها نهاره كله فإذا أمسى صعد صومعته. قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فاحبلها فولدت له غلاما. فجاءه إبليس، فقال له: رأيت إن جاء إخوة هذه الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمنت عليك إن تفتضح أو يفضحوك! فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم عليك مخافة إخوتها إن

يطلعوا على ما صنعت بها ففعل، فقال له أتراها تكتنم إختها ما صنعت بها وقتلت ابنها! خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل بها حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليها صخرة عظيمة وسوى عليها التراب وصعد في صومعته يتعبد فيها فمكث في ذلك ما شاء الله إن يمكث. حتى قفل إختها من الغزو فجاءوه فسألوه عنها فتعاها لهم وترحم عليها وبكى لهم وقال: كانت خير أمة وهذا قبرها فانظروا إليه فاتى إختها القبر فبكوا وترحموا عليها وأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهليهم. فلما جن الليل عليهم واخذوا مضاجعهم اتاهم الشيطان في صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان وقال لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم وألقاها في حفرة احتقرها خلف الباب الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونها هنالك جميعا كما أخبرتكم. قال: وأتى الأوسط في منامه وقال له مثل ذلك ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأى كل واحد منهم، فاقبل بعضهم على بعض، يقول كل واحد منهم: لقد رأيت البارحة عجا، فأخبر بعضهم بعضا بما رأى، قال أكبرهم: هذا حلم ليس بشيء، فامضوا بنا ودعوا هذا. قال أصغرهم: لا أمضي حتى أتى ذلك المكان فأنظر فيه. قال فانطلقوا جميعا حتى دخلوا البيت الذي كانت أختهم فيه ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبحين في الحقيرة كما قيل لهم فسألوا العابد فأقر على نفسه فأمر بقتله. قال ابن عباس: فلما صلب قال الشيطان له: أتعرفني؟ قال. لا والله! قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات أما اتقيت الله، أما استحييت منه وأنت أعبد بني إسرائيل! ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك، وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك فقال كيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلة واحد وأنجيك منهم وآخذ بأعينهم قال: وما ذاك؟ قال تسجد لي سجدة واحدة! فقال: أنا أفعل فسجد له من دون الله.

فقال الشيطان: هذا ما أردت منك كان عاقبتك أن كفرت بربك، إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. تفسير القرطبي ٣٩/١٨ .

ففي هذه القصة مر هذا العابد مع الشيطان بمراحل خطوات الشيطان الستة ، وهي الوسوسة حيث وسوس له الشيطان بأن يأخذ البنت أمانة عنده فهو خير من يصون الأمانة ، وكان هذا مدخلاً للشيطان إليه ، ثم بدأت مرحلة النزغ بأن حثه الشيطان على عدم ترك البنت وحيدة فريدة لا أحد يؤانسها أو يجالسها أو يسلي وحدتها فنزل من صومعته وترك عبادته وأقبل على محادثتها ، ثم جاءت مرحلة التتبع فأمره بمواقعتها وفعل الفاحشة معها ، ثم جاءت مرحلة الطاعة فأطاع الشيطان وفعل فعلته ، ثم سيطر الشيطان عليه فأمره بقتلها هي وطفلها ففعل ، ثم ختم الإضلال بالولاية له حتى جعله يسجد له من دون الله .

قال القرطبي في: ( التذكرة : ٣٧٠ ) روي عن بعض الصالحين رضي الله عنه أنه قال : أخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت و كأن الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم إلى الجنة و قوم يمضي بهم إلى النار قال : فأتيت إلى الجنة فناديت أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنة في محل الرضوان ؟ فقالوا : بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت إلى باب النار فناديت يا أهل النار : بماذا نلتم النار ؟ قالوا : بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال : فنظرت فإذا أنا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لي : لنا ذنوب جلّت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا دخول النار وأنشدوا :

**نحن قوم لنا ذنوب كبار \* \* \* منعتنا من الوصول إليه**

**تركنا مذبذبين حيارى \* \* \* أمسكتنا من القدوم عليه**

جاء رجل إلى أبي علي الدقاق، فقال: قد قطعت إليك مسافة، فقال: " ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارق نفسك بخطوة وقد حصل لك مقصود ، لو عرفت منك نفسك التحقيق لسارت معك في أصعب مضيق، لكنها ألقت التفاتك، فلما طلبت قهرها فاتك، هلا شددت الحيازم، وقمت قيام حازم، وفعلت فعل عازم، وقطعت على أمر جازم، تقصد الخير ولكن ما تلازم .ابن الجوزي: المدهش ١٧٩.



## ثانياً : مداخل الشيطان :

مدخل الشيطان إلى الإنسان كثيرة وخطواته للإيقاع بالمرء في حباله لا تنتهي ، قال السعدي : وخطوات الشيطان يدخل فيها سائر المعاصي المتعلقة بالقلب ، واللسان ، والبدن ، ومن حكمته تعالى أن بين الحكم ، وهو : النهي عن إتباع خطوات الشيطان ، والحكمة ، وهو بيان ما في المنهي عنه من الشر المقتضي ، والداعي لتركه فقال : ( وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ ) أي : الشيطان ( يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ) أي : ما تستفحشه العقول والشرائع ، من الذنوب العظيمة ، مع ميل بعض النفوس إليه ، ( وَالْمُنْكَرِ ) وهو ما تنكره العقول ولا تعرفه ، فالمعاصي التي هي خطوات الشيطان لا تخرج عن ذلك ، فنهى الله عنها للعباد نعمة منه عليهم أن يشكروه ويذكروه ؛ لأن ذلك صيانة لهم عن التدنس بالردائل والقبائح ، فمن إحسانه عليهم أن نهاهم عنها ، كما نهاهم عن أكل السموم القاتلة ونحوها .

**تفسير السعدي " ( ص ٥٦٣ ) .**

ومراحل خطوات الشيطان كثيرة ومتعددة تحدث فيها العلماء ، ولقد أوجزها الشبلي في ست مراتب وهي:

- مرتبة الكفر والشرك ومعاداة الرسول.
- ثم مرتبة البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها؛ لأن صاحبها يظنها حقيقة صحيحة؛ فلا يتوب.
- ثم الصغائر.
- ثم الكبائر على اختلاف أنواعها.
- ثم الاشتغال بالمباحات.
- ثم مرتبة الاشتغال بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليستريح عليه الفضلة ويفوته ثواب العمل الفاضل . انظر : آكام المرجان في أحكام الجان ص ٣٠٠ .

وأوجزها أيضاً المقدسي فقال : من أبوابه العظيمة : الحسد، والحرص، فمتى كان العبد حريصاً على شئ، أعماه حرصه وأصمه، وغطى نور بصيرته التي يعرف بها مداخل الشيطان . وكذلك إذا كان حسوداً فيجد الشيطان حينئذ الفرصة، فيحسن عند الحريص كل ما يوصله إلى شهوته، وإن كان منكراً أو فاحشاً .

ومن أبوابه العظيمة : الغضب، والشهوة، والحدة، فإن الغضب غول العقل، وإذا ضعف جند العقل هجم حينئذ الشيطان فلعب بالإنسان . وقد روى أن إبليس يقول : إذا كان العبد حديداً، قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة .

ومن أبوابه : حب التزيين في المنزل والثياب والأثاث، فلا يزال يدعو إلى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها، والتزين بالثياب، والأثاث، فيخسر الإنسان طول عمره في ذلك .

ومن أبوابه : الشبع، فإنه يقوى الشهوة، ويشغل الطاعة .

ومنها : الطمع في الناس، فإن من طمع في شخص، بالغ بالثناء عليه بما ليس فيه، وداهنه، ولم يأمره بالمعروف، ولم ينهه عن المنكر . ومن أبوابه : العجلة، وترك التثبت.

ومن أبوابه : حب المال، ومتى تمكن من القلب أفسده، وحمله على طلب المال من غير وجهه، وأخرجه إلى البخل، وخوفه الفقر، فمنع الحقوق اللازمة .

ومن أبوابه : حمل العوام على التعصب في المذاهب، دون العمل بمقتضاها .

ومن أبوابه أيضاً : حمل العوام على التفكير في ذات الله تعالى، وصفاته، وفي أمور لا تبلغها عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين .

ومن أبوابه : سوء الظن بالمسلمين، فإن من حكم على مسلم بسوء ظنه، احتقره وأطلق فيه لسانه، ورأى نفسه خيراً منه، وإنما يترشح سوء الظن بخبث الظان، لأن المؤمن يطلب المعاذير للمؤمن، والمنافق يبحث عن عيوبه . انظر: مختصر

منهاج القاصدين ٤/٣.

فمن أهم مداخل الشيطان إلى حياة الإنسان :

## ١- التعلق بالدنيا والركون إليها :

التعلق بالدنيا والركون إليها من أخطر مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان ، بل يكون سبباً في الذل والمهانة ، قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨) سورة يونس .

عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٣٩٧) لِلألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ١٨٤ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ : قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ : طُولُ الْحَيَاةِ ، وَحُبُّ الْمَالِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١١١/٨ (٦٤٣٠) .  
قال الشاعر :

**يا من تمتع بالدنيا وبهجتها \*\*\* ول تنام عن اللذات عيناها  
أفنيته عمرك فيما لست تدركه \*\*\* ماذا تقول لله حين تلقاه؟**

الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه..كان مشهورا بالفتوى في أمور الدين..فجاءه رجل وقال: ضاعت مني نقودي فقد دفنتها في مكان من الأرض ونزل السيل فأخفى مكان النقود..وأزال الحجر الذي وضعه علامة على المكان ولا أدري ماذا أفعل؟ فقال الإمام أبو حنيفة:وبماذا أفتيك في هذا الأمر؟ ولكن الرجل ألح فقال له الإمام اذهب الليلة بعد صلاة العشاء وقف أمام ربك متهجدا إلى أن يطلع الفجر وقل لي ماذا سوف يحدث..وعندما جاءت صلاة الفجر جاء الرجل متهللا وقال: لقد وجدت مالي فسأله أبو حنيفة : كيف ؟ قال الرجل ما كدت أقف للصلاة حتى تذكرت أين مكان النقود..ومتى نزل السيل وكيف سار وهكذا قست المسافة وقدرتها فعرفت

موقع النقود.. فضحك الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وقال : والله لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم ليلتك مع ربك.

## ٢- العجب وتزكية النفس :

من مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان أن يؤله الإنسان هواه فيكون هواه هو معيار الحكم على الأشياء ، والإنسان إذ كان كلما هو شئاً ركبه وكلما اشتهى شئاً أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى فقد اتخذ إله هواه ، ويشمل هذا معصية الله وعدم إطاعة أوامره وعدم تطبيق شرعه والحكم على الأشياء بغير ما أنزل الله وصدق سبحانه وتعالى إذ يقول : " أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) سورة الجاثية .

وقال تعالى: " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ( ٢٦) . سورة ص.

والعجب وتزكية النفس سبيل إلى الغرور وإضلال المرء لنفسه ، كما قال تعالى : " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (١٠٥) سورة الكهف .

عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ:لَاَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي ، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بَيْضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، هَبَاءً مَنْثُورًا. قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلَّهِمْ لَنَا ، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ : أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا. أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥) انظر حديث رقم : ٥٠٣٨ في صحيح الجامع .

بل إن العجب يجعل المرء يبصر القشة في عين أخيه ولا يبصر القذاة في عينيه، فيزكي نفسه ويحتقر الناس ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اضْرِبُوهُ ، قَالَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَمِنَّا الضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ ، وَلَكِنْ قُولُوا : رَحِمَكَ اللَّهُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٩٩/٢) (٧٩٧٣) و"البخاري" ٦٧٧٧.

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ : أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ هَذَا فِي اللَّهِ ، فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ : بَدَسَ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ ، أَمَا وَاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ ، قُمْ يَا فُلَانُ ، رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : فَأَدْرَكَهُ رَسُولُهُمْ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ فُلَانٌ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا السَّلَامَ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُمْ أَدْرَكَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فُلَانًا قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ هَذَا الرَّجُلَ فِي اللَّهِ ، فَادَّعَاهُ فَسَلَّمَهُ عَلَامَ يُبْغِضُنِي ؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ : قَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلِمَ تُبْغِضُهُ ؟ قَالَ : أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي صَلَاةً قَطُّ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، قَالَ الرَّجُلُ : سَلُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ رَأَيْتُهُ قَطُّ أَخْرَجْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا ، أَوْ أَسَأْتُ الْوُضُوءَ لَهَا ، أَوْ أَسَأْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِيهَا ؟ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ قَطُّ إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ الَّذِي يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتُهُ قَطُّ أَفْطَرْتُ فِيهِ ، أَوْ انْتَقَصْتُ مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا ؟ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُعْطِي سَائِلًا قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُهُ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فِي شَيْءٍ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ ، إِلَّا هَذِهِ الصَّدَقَةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، قَالَ : فَسَلُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَتَمْتُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا قَطُّ

، أَوْ مَا كَسَتْ فِيهَا طَالِبَهَا ؟ قَالَ : فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٥٦ / ٧) (٢٣٨٠٣) ٢٤٢١٣ - صَحِّحُ إِسْنَادِهِ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ إِحْبَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ( ٣ / ١٤٥ - بِهَامِشِ الْإِحْبَاءِ ) .  
قال الشاعر :

إِنَّ السَّكُوتَ عَنِ الضَّلَالِ ضَلَالَةٌ \* \* \* وَمَوَازِرُ الشَّيْطَانِ كَالشَّيْطَانِ  
مَنْ لَمْ يَقُلْ لِلْبَغِيِّ يَا بَغِيٍّ أَرَعُو \* \* \* فَهُوَ الشَّرِيكُ وَنَاصِرُ الْعَدُوَانِ  
الْجِبْنُ عَارٌ لَا يَزُولُ شَنْارُهُ \* \* \* وَيَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ كُلِّ جِبَانٍ  
وَالْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ الْإِلَهِ مَذَلَّةٌ \* \* \* وَالذُّلُّ يَنْفِي صِحَّةَ الْإِيمَانِ  
وَالنَّهْيُ عَنْ كُلِّ الْمَنَاقِرِ وَاجِبٌ \* \* \* بَعْضُ الْجِهَادِ نَصِيحَةُ بِلْسَانٍ

فاحتقار الإنسان للذنوب والمعاصي واستصغارها مدخل من مداخل الشيطان وذلك قد يؤدي إلى المماطلة والتسويف في التوبة ، وهو ما حذرنا الله تعالى منه فقال :  
" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) سورة النساء .

كما حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم منه ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّمَا مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ ، حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذَ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٣١/٥) (٢٣١٩٤)  
الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٦٧٤ .

كما أن تحقير الذنوب يؤدي إلى إلفها والتعود عليها ، بل قد يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك وهو المجاهرة بها ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ

اللَّهُ ، فَيَقُولُ يَا فَلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ  
سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ " . أخرجه البخاري ٣٤/٨ (٦٠٦٩) و"مسلم" ٢٣٤/٨ .

ولله در القائل:

**وإذا خلوت بريئة في ظلمة \*\*\* والنفس داعية إلى الطغيان**  
**فاستحيي من نظر الإله وقل لها \*\*\* إن الذي خلق الظلام يراني**

### ٣- إيقاع الناس في الفتن :

إيقاع الناس في الفتن مدخل من أعظم مداخل الشيطان إلى بني آدم ، قال تعالى :  
وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا  
يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ  
أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ  
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ  
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ  
كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) سورة البقرة .

عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَائِيَاهُ ،  
فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً . أخرجه أحمد  
٣/٣٣٢ (١٤٦٠٨) و"مسلم" ٨/٨ (١٣٨٠٩) (٧٢٠٩) .

وَعَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ  
الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ .  
أخرجه أحمد ٣/٣١٣ (١٤٤١٩) و"مسلم" ٨/٨ (١٣٨٠٥) (٧٢٠٥) .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ ، فَكَسَعَ  
رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ  
الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا  
هَذَا ؟ فَقَالُوا : كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا  
لِلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

دَعُوها ، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ . قَالَ جَابِرٌ : وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي : أَوْ قَدْ فَعَلُوا ، وَاللَّهِ ، لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعْنِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُهُ ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ . أَخْرَجَهُ "أَحْمَدُ" ٣٣٨/٣ (١٤٦٨٦) و"الْبُخَارِيُّ" ٣٥١٨ .

#### ٤- الخلوة المحرمة :

الكلام بين الجنسين وإنشاء علاقة بينهما من أعظم الوسائل التي قد تجرُّ إلى الوقوع في الحرام، وإن زَيَّنَ الشيطان ذلك في أول الأمر، وأظهره على أنه علاقة بريئة من كل ما يدعو إلى لحرام، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . سورة النور: ٣١ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ طَاعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَإِنْ خَلَعَهَا مِنْ بَعْدِ عَقْدِهَا فِي عُنُقِهِ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَيْسَتْ لَهُ حُجَّةٌ . أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ فَإِنْ تَالَتْهُمَا الشَّيْطَانُ إِلَّا مُحَرَّمٌ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبَعْدُ ، مَنْ سَاعَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤٦/٣ (١٥٧٨٤) وَ ١٥٧٨٥ (١٥٧٨٦) .

قال السفاريني : فَضُولُ الْكَلَامِ وَإِرْسَالُ النَّظَرِ وَهُمَا أَوْسَعُ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ ، فَإِنْ جَارَحَتْهُمَا لَا تُمْلَأَنَّ بِخِلَافِ الْبُطْنِ فَإِنَّهُ مَتَى امْتَلَأَ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي الطَّعَامِ إِرَادَةٌ . وَأَمَّا الْعَيْنُ وَاللِّسَانُ فَلَوْ تَرَكَ لَمْ يَفْتَرَا مِنَ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ أَبَدًا ، كَمَا قِيلَ : أَرْبَعٌ لَا تَشْبَعُ مِنْ أَرْبَعٍ : عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ ، وَأُذُنٌ مِنْ خَبَرٍ ، وَأَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ ، وَأُنْثَى مِنْ ذَكَرٍ . غِذَاءُ الْأَلْبَابِ ٦٣ .



قال الشاعر :

كل الحوادث مبداها من النظر \*\*\* ومعظم النار من مستصغر الشرر  
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها \*\*\* فتك السهام بلا قوس ولا وتر؟  
والعبد مادام ذا عين يقلبها \*\*\* في أعين الغيد موقوفاً على الخطر  
بُسِر مقلته ما ضر مهجته \*\*\* لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

## ٥- الغضب من مداخل الشيطان :

الغضب من أخطر مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان ، فالشيطان يريد أن يهيج الإنسان نحو الغضب حتى يجعله تنفلت أعصابه ويفلت الزمام من يده ، وساعتها قد يسب وقد يقتل وقد يسرق وقد يكذب وقد يظلم ، بل وقد يرتد عن دينه ، وكل ذلك من تحكم الشيطان فيه وسيطرته عليه ، عَنْ عَطِيَّة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ. أخرجه أحمد ٢٣٦/٤ (١٨١٤٨). وأبو داود (٤٧٨٤).

جاء في بعض الآثار أن إبليس لعنه الله لقي موسى عليه السلام فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب فأشفع لي إلى ربي عز وجل أن يتوب علي ، فدعا موسى ربه فقبل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى إبليس فقال له قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب ، وقال لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً ثم قال إبليس يا موسى أن لك حقاً بما شفعت إلى ربك فأذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهن أذكرني حين تغضب فأنا وحي في قلبك وعيني في عينك وأجري منك مجرى الدم وأذكرني حين تلقى الزحف فأني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها إليك ورسولك إليها. انظر : إحياء علوم الدين ٢٨/٤.

قيل للفضل بن بزوان: إن فلانا يقع فيك. قال: لأغيظن من أمره، غفر الله له. قيل له: من أمره؟ قال الشيطان. قال الشاعر:

والله لو صحب الإنسان جبريلاً \*\*\* لم يسلم المرء من قال ومن قبلاً  
قد قيل في الله أقوال مصنفة \*\*\* نتلى إذا ترتل القرآن ترتيلاً  
قد قيل أن له ولد وصاحبة \*\*\* زورا عليه وبهتاناً وتظليلاً  
هذا قولهم في الله خالقهم \*\*\* فكيف لو قيل فينا بعض ما قيلاً

## ٦- أصدقاء السوء :

أصدقاء من أخطر مداخل الشيطان إلى حياة الإنسان ، قال تعالى في كتابه الكريم :  
( الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ) الزخرف:٦٧.  
وقال سبحانه " وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. يَوَلَّيْتَا لَيِّنَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي " الفرقان:٣٧.

يقول ابن عباس و سعيد بن المسيب : إن الظالم ها هنا يراد به عقبة بن أبي معيط و خليفه أمية بن خلف وتذكر بعض الروايات أن سبب نزول هذه الآيات هو أن عقبة بن أبي معيط كان يكثر من مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاه إلى ضيافته فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين، ففعل. وعلم بذلك أبي بن خلف وكان صديقه، فعاقبه وقال له: صبأت؟ فقال: لا والله ولكن أبى أن يأكل من طعامي وهو في بيتي استحييت منه فشهدت له، فقال: لا أرضى منك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه، فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا ألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر علياً قتلته. أنامله . الدر المنثور ، للسيوطي ٢٤٩/٦.

قال الإمام ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا ، بعضهم لبعض عدوٌ ، يتبرأ بعضهم من بعض ، إلا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله . " تفسير الطبري " ( ٢١ / ٦٣٧ ) .  
وقال ابن كثير : أي : كل صداقة وصحابة لغير الله : فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة ، إلا ما كان لله عز وجل ، فإنه دائم بدوامه . " تفسير ابن كثير " ( ٧ / ٢٣٧ ) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : فالمُخالَة - أي : الصداقة والمحبة - إذا كانت على غير مصلحة الاثنين : كانت عاقبتها عداوة ، وإنما تكون على مصلحتهما : إذا كانت في ذات الله ، فكلُّ منهما وإن بذل للآخر إعانة على ما يطلبه ، واستعان به بإذنه فيما يطلبه : فهذا التراضي لا اعتبار به ، بل يعود تباعضاً ، وتعادياً ، وتلاعناً ، وكل منهما يقول للآخر : لولا أنت ما فعلت أنا وحدي هذا ، فهلاكِي كان مني ومنك ، والرب لا يمنعهما من التباعض والتعادي والتلاعن ، فلو كان أحدهما ظالماً للآخر فيه : لنهي عن ذلك ، ويقول كل منهما للآخر : أنت لأجل غرضك أوقعني في هذا ، كالزانيين كل منهما يقول للآخر : لأجل غرضك فعلت معي هذا ، ولو امتنعت لم أفعل أنا هذا ، لكن كل منهما له على الآخر مثل ما للآخر عليه ، فتعادلا . انظر : مجموع الفتاوى ( ١٥ / ١٢٩ ) .  
قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل و سلّ عن قرينه \* فكل قرين بالمقارن يقندي  
إذا كنت في قوم فصاحب خبارهم \* ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

## ٧- التفكير في ذات الله :

التفكر في ذات الله فضلاً عن الخوض فيها من المضلات التي يزينها الشيطان ليضل بها الناس ، قال الله تعالى : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) سورة البقرة .

وقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . سورة الشورى: ١١.

قال ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس: ومن ذلك أن الشيطان يأتي إلى العامي فيحمله على التفكير في ذات الله وصفاته فيتشكك، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسألون حتى تقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟ قال أبو هريرة: فوالله إني لجالس يوماً إذ قال رجل من أهل العراق هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟ قال أبو هريرة: فجعلت أصبعي في أذني ثم صحت: صدق رسول الله، الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم له كفوا أحد . ابن الجوزي: تلبيس إبليس ١٤٣.

قال أبو عبيد القاسم ابن سلام تعليقا على أحاديث الصفات الذاتية لله تبارك وتعالى: أما هذه الأحاديث عندنا حق يرووها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا ما أدركنا أحداً يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا، نصدق بها ونسكت.

قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنها بدعة.

ولقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من التفكير في ذات الله ، فعَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَأْتِي الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدَكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أخرجه أحمد (٢١٤/٥) (٢٣٢١١).

قال الشاعر :

فَبَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ \* \* \* أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُهُ الْجَاهِدُ؟!  
والله في كل تحريكة \* \* \* وتسكينة أبداً شاهد  
وفي كل شيء له آية \* \* \* تدلُّ على أنه واحد

## ٨- الندم على ما فات :

الشيطان يحاول بشتى السبل جعل المرء في حالة ندم دائم على ما فاتته من متاع الدنيا ونعيمها ، وهذا ما يجعله ييأس ويكتأب واليأس تكذيب بالقضاء والقدر ، بل إنه قرين الكفر، قال تعالى : " مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) سورة الحديد.

ولقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من كلمة ( لو ) التي تفتح عمل الشيطان فيلج من باب الندم إلى قلب الإنسان ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَهُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنْ لَوْ تَفَتَحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٦٦/٢ (٨٧٧٧) و"مسلم" ٥٦/٨.

وباب التوبة مفتوح لمن أراد ولوجه ، والنعيم بالإيمان والطاعة موجود لمن رغب بالدخول في ناديه ، والله تعالى يغفر الذنب ، ويقبل التوب ، ويبدل السيئات حسنات ، قال تعالى : " إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . الفرقان / ٧٠ ، وقال سبحانه : " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى . طه / ٨٢ .

قال الشافعي :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ \* \* \* وطب نفساً إذا حكم القضاء  
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي \* \* \* فما لحواذئ الدنيا بقاء  
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يَنْقِصُهُ النَّائِي \* \* \* وليس يزيد في الرزق العناء  
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ \* \* \* ولا بؤسٌ عليك ولا رخاء  
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَابِي \* \* \* فلا أرضٌ تقبیه ولا سماءُ  
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ \* \* \* إذا نزلَ القضا ضاقتُ الفضاءُ

## ثالثاً : سبل مجاهدة الشيطان :

هناك عدوان أساسيان وخطيران أمرنا الله تبارك تعالى بمجاهدتهما وحثنا على عداوتهما ؛ وهما : الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ، قال تعالى : " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) سورة فاطر .

وقال : " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) سورة النازعات .

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٤/٤ (١٧٢٥٣) و"ابن ماجة" ٤٢٦٠.

فالشيطان لا يترك سبيلاً إلى ابن آدم إلا سلكه لإغوائه وإضلاله ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لَابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ ، وَدِينَ آبَائِكَ ، وَآبَاءِ أَبِيكَ ؟! فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟! وَإِنَّمَا مِثْلُ الْمُهَاجِرِ كَمِثْلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوْلِ ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ ، فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ ، فَتُقَاتِلُ ، فَتُقْتَلُ ، فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ ، وَيُقَسَّمُ الْمَالُ ؟! فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ قُتِلَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٨٣/٣ (١٦٠٥٤) و"النسائي" ٢١/٦ ، وفي "الكبرى" ٤٣٣٧.

قال الشاعر :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على \*\*\* حب الرضاع وإن تطفمه ينفظم

وخالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعَصِمَا \*\*\* وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصَمَ فَانْهَمِ  
وَلَا تُطْعَمْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا \*\*\* فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ  
قال ابن القيم : " إِذَا عُرِفَ هَذَا، فَالْجِهَادُ أَرْبَعُ مَرَاتِبٍ: جِهَادُ النَّفْسِ، وَجِهَادُ  
الشَّيْطَانِ، وَجِهَادُ الْكَفَّارِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ.  
ثم تحدث عن جهاد الشيطان فقال : وأما جهادُ الشيطان، فمرتبتان، إحداهما:  
جهاده على دفع ما يُلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك القاذحة في الإيمان.  
الثانية: جهاده على دفع ما يُلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهادُ  
الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر. قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً  
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} السجدة: ٢٤، فأخبر أن إمامة  
الدين، إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة،  
واليقين يدفع الشكوك والشبهات. ابن القيم: زاد المعاد ٩/٣.  
قال الشاعر :

أرى الشيطان يوعدني شروراً \*\*\* ووعده الله بالخيرات أوفى  
وللمؤمن في سبل مجاهدة الشيطان عزائم لا تفتقر ومجاهدات لا تنقطع ، فمن سبل  
مجاهدة الشيطان :

## ١- الإخلاص والتقوى:

تقوى الله تعالى وخشيته ومراقبته سبيل إلى مقاومة الشيطان ومجاهدته ، قال  
تعالى : " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) سورة  
العنكبوت .

فالخشية من الله تعالى مقام من أعلى المقامات وصفة من أسمى وأعلى الصفات  
، بل هي شرط من شروط الإيمان قال تعالى : " فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ " . سورة التوبة: ١٣.

والإخلاص في القول والعمل سبيل إلى مجاهدة الشيطان ، قال تعالى : " قَالَ  
فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِنَّا عِبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٨٣) سورة ص .

وَعَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ ، فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ. أَخْرَجَهُ "ابن ماجة" ٤٢٦١ و"الترمذي" ٩٨٣ و"النسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ١٠٦٢ .

ذكر أبو نعيم في : ( الحلية ٢٢٠/٩ ) أن أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل فدخلت عليه فقال لي فيم تنظر فقلت في النحو والعربية والشعر قال فأنشدني فأنشدته :

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا \* \* \* فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً \* \* \* وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَخِيبُ  
غَفَلْنَا الْعُمْرَ وَاللَّهِ حَتَّى تَدَارَكْتَ \* \* \* عَلَيْنَا ذُنُوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنُوبٌ  
فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى \* \* \* وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَتَتُوبُ  
فبكى حتى سمع الجيران بكاءه .

ويروى في بعض الإسرائيليات : أن رجلاً تزوج امرأة من بلدة ، وكان بينهما مسيرة شهر ، فأرسل إلى غلام له من تلك البلدة ليحملها إليه فسار بها يوماً ، فلما جنّه الليل أتاه الشيطان فقال له : إن بينك وبين زوجها مسيرة شهر فلو تمتعت بها ليالي هذا الشهر إلى أن تصل إلى زوجها ، فإنها لا تكره ذلك وتثني عليك عند سيدك فتكون أحظى لك عنده ، فقام الغلام يصلي فقال : يا رب ، إن عدوك هذا جاءني فسوّ لي معصيتك ، وإنه لا طاقة لي به في مدة شهر وأنا أستعيزك عليه يا رب فأعزني عليه ، واكفني مؤونته ، فلم تزل نفسه تراوده ليلته أجمع وهو يجاهدها حتى أسحر فشدّ على دابة المرأة وحملها وسار بها ، قال : فرحمه الله تعالى ، فطوى له مسيرة شهر فما برق الفجر حتى أشرف على مدينة مولاه ، قال : وشكر الله تعالى له هربه إليه من معصيته فنبأه ، فكان نبياً من أنبياء بني إسرائيل . قوت القلوب ٣٣٥/٢ .



## ٢- قراءة القرآن :

قراءة القرآن الكريم من أهم التحصينات ضد الشيطان ، لذا شرعت الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في ابتداء القراءة ، قال تعالى : " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) سورة النحل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ . أَخْرَجَهُ "أَحْمَد" ٣٨٤/٢ (٧٨٠٨) و"مسلم" ١٧٧٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَكَى حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَسَيَعُودُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ : إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَكَى حَاجَةً ، وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ : قَالَ : دَعْنِي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ قَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ

سَبِيلَهُ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَهَا : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وَقَالَ : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ كَذُوبٌ وَقَدْ صَدَقَكَ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ يَأْ أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : ذَلِكَ الشَّيْطَانُ. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي "الكبرى" ١٠٧٢٩.

و"ابن خزيمة" ٢٤٢٤ ، الألباني : صحيح الترغيب والترهيب ١/١٤٨.

قال الشاعر :

يا منزل الآيات والفرقان \* \* \* بيني وبينك حرمة القرآن  
اشرم به صدري لمعرفة الهدى \* \* \* واعصم به قلبي من الشيطان  
يسر به أمري وأقض مآربي \* \* \* وأجر به جسدي من النيران  
واحطط به وزري وأخلص نيتي \* \* \* واشدد به أزرِي وأصلح شاني  
واكشف به ضري وحقق توبتي \* \* \* واربح به بيعي بلا خسراني  
طهر به قلبي وصف سريرتي \* \* \* أجمل به ذكري واعل مكاني

### ٣- ذكر الله تعالى :

ذكر الله تعالى على كل حال مطردة للشيطان ودفعاً لعداوته ، قال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) سورة الأعراف .**

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ، لَذَهَبَ غَيْظُهُ : **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.** أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي "عمل اليوم والليلة" ٣٩١.

عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، أَوْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : **اِفْتَحْ بِخَيْرٍ** ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ : **اِفْتَحْ بِشَرٍّ** ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ ، طَرَدَ الْمَلَكُ الشَّيْطَانُ ، وَظَلَّ يَكْلُوهُ ، فَإِذَا انْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ ، ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : **اِفْتَحْ بِخَيْرٍ** ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ : **اِفْتَحْ بِشَرٍّ** ،

فَإِنْ هُوَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَيَّ نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَمْ يُمْتِهَا فِي مَنَامِهَا ،  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِلَى آخِرِ  
الآيَةِ ، فَإِنْ هُوَ خَرَّ مِنْ فِرَاشِهِ فَمَاتَ ، كَانَ شَهِيدًا ، وَإِنْ هُوَ قَامَ يُصَلِّيُ صَلَّى فِي  
فَضَائِلَ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ٨٥٣ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ  
، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : حَسْبُكَ  
، قَدْ كُفِّيتَ ، وَهَدَيْتَ ، وَوُقِّيتَ ، فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ ، فَيَقُولُ لَهُ : كَيْفَ لَكَ  
بِرَجُلٍ قَدْ كُفِّيَ ، وَهَدِيَ ، وَوُقِّيَ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٩٥) وَالتِّرْمِذِيُّ "٣٤٢٦  
و"النَّسَائِيُّ" ، فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ٨٩ .

عن أبي سعيد مرفوعا : إن الشيطان قال : وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما  
دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز و جل : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاتي  
لا أزال أغفر لهم ما استغفروني . مدارج السالكين ٢٨٤/١ .

قال ابن القيم : يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان قال  
بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع  
الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون : ما لهذا فيقال : قد  
مسه الإنسي . مدارج السالكين ٤٢٤/١ .

قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه : "دخلت على بعض إخواني أعوده، فجعل  
يتنفس ويتأسف، فقلت له: على ماذا تتنفس وتتأسف؟ فقال: ما تأسفي على البقاء  
في الدنيا، ولكن تأسفي على ليلة نمتها، ويوم افطرتة، وساعة غفلت فيها عن ذكر  
الله تعالى". ابن الجوزي: الزهر الفاتم ص ٤.

قال ابن القيم :

سَبِّرُوا عَلَى نُجْبِ الْعَزَائِمِ وَاجْعَلُوا \* \* \* يَظْهَرُ وَرَهَا الْمَسْرَى إِلَى الرَّحْمَنِ  
سَبَقَ الْمَفْرَدُ وَهُوَ ذَاكِرُ رَبِّهِ \* \* \* فِي كُلِّ حَالٍ لَيْسَ ذَا نِسْبَانٍ  
لَكِنْ أَخَا الْخَفَلَاتِ مُنْقَطِعُ بِهِ \* \* \* بَيْنَ الْمَفَاوِزِ تَحْتَ ذِي الْغِبْلَانِ

صَيْدُ السَّبَاعِ وَكُلُّ وَحْشٍ كَاسِرٍ \*\*\* بئسَ المُضِيفُ لأعجزِ الضَّيْفَانِ  
وكذلكَ الشَّيْطَانُ بِصَطَادِ الذِّبْيِ \*\*\* لَا يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ كُلَّ أَوَانٍ

#### ٤- المحافظة على صلاة الجماعة :

المحافظة على صلاة الجماعة والحرص عليها تحفظ الإنسان من وساوس الشيطان ، فالشيطان قريب من الواحد بعيد من الجماعة ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ : أَيْنَ مَسْكُنُكَ ؟ قُلْتُ : فِي قَرْيَةٍ دُوَيْنَ حِمَصَ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ ، وَلَا بَدْوٍ ، لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ ، إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ الْقَاصِيَةَ. أخرجه أحمد ١٩٦/٥ (٢٢٠٥٣) و"أبو داود" ٥٤٧. قال الشاعر أبو نواس :

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ، وَامْتَنَعَتْ \*\*\* عَنِّي الرِّسَالَاتُ مِنْهُ وَالْخَبَرُ  
اشْتَدَّ شَوْقِي، فَكَادَ يَفْتُلْنِي \*\*\* ذِكْرُ حَبِيبِي، وَالْهَمُّ وَالْفَكْرُ  
دَعَوْتُ إِبْلِيسَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ \*\*\* فِي خُلُوعِ الدَّمْعِ تَنْهَمِرُ :  
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بَلَيْتُ ، وَقَدْ \*\*\* أَقْرَمَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ  
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي \*\*\* صَدْرِ حَبِيبِي، وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ  
لَا قُلْتُ شَعْرًا، وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً \*\*\* وَلَا جَرَى فِي مَفَاطِي السَّكْرِ  
وَلَا أَزَالَ الْقُرْآنَ.. أَدْرُسُهُ \*\*\* أَرُومُ فِي دَرْسِهِ وَأَبْتَكِرُ  
وَأَلْزَمُ الصَّوْمَ، وَالصَّلَاةَ ، وَلَا \*\*\* أَزَالُ ، دَهْرِي، بِالْخَيْرِ أَنْمُرُ  
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَاكَ ثَالِثَةٌ ، \*\*\* حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ

#### ٥- العلم والتفقه :

الحرص على التعلم والتفقه في الدين سبيل إلى مقاومة الشيطان ومجاهدته ، إذ إن أهل العلم هم أشد الناس خشية ومعرفة بالله ، قال سبحانه : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) سورة فاطر .

وعن ابن عباس ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٣٢) وَالتِّرْمِذِيُّ " ٢٦٨١ .  
قال الشاعر :

يَا غَافِلًا عَمَّا خُلِفْتَ لَهُ أَنْتَبِهْ \* \* \* جَدَّ الرَّجِيلُ وَلَسْتُ بِالْيَقْظَانِ  
سَارَ الرَّفَاقُ وَخَلَّفُوكَ مَعَ الْأَوَّلَى \* \* \* قَنِعُوا بِذَا الْحِطِّ الْخَسِيسِ الْفَانِ  
وَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى مُتَخَلِّفًا \* \* \* فَتَبِعْتَهُمْ وَرَضِيتَ بِالْجَرْمَانِ  
لَكِنْ أَنْتَبِتَ بِخَطَّتِي عَجْزٍ وَجْهٌ \* \* \* لِي بَعْدَ ذَا وَصَحْبَتَ كُلِّ أَمَانِ  
مَنْنَكَ نَفْسُكَ بِاللَّحَاقِ مَعَ الْقَعْوِ \* \* \* دِ عَنِ الْمَسِيرِ وَرَاحَةِ الْأَبْدَانِ  
وَلَسَوْفَ نَعْلَمُ حِينَ يَنْكَشِفُ الْغُطَا \* \* \* مَاذَا صَنَعْتَ وَكُنْتَ ذَا إِمَّكَانِ

جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم يقول: إن نفسي تراودني المعصية ولا أستطيع كبح جماحها، فماذا أفعل؟ قال: إذا وفيت بخمس فاعص الله ما شئت، قال: وما هي؟ قال: إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل من رزقه، ولا تنم في أرضه، ولا تعصه أمام عينيه قال: وكيف يكون هذا؟ وكل ما في الأرض لله والأرض ملكه، والسماء سماؤه، وفي أي ركن أكون منها، فالله تعالى يعلم السر وأخفى! قال: أما تستحي أن تأكل من رزقه وتنم على أرضه وتعصه أمام عينيه؟ قال: إذا أردت أن تعصي الله وجاءك ملك الموت فلا تذهب معه أو جاءتك زبانية العذاب فلا تذهب معهم، قال: وكيف يكون هذا؟ إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، قال: فإذا علمت قدر نفسك، لا تستطيع أن ترد ملك الموت، أو زبانية العذاب فلم تعصه؟ فكانت توبة بعد ذلك نصوحا.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَثَبِّتْهَا عَلَى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ، وَيَسِّرْ لَنَا لَيْسُرَى وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ وَاعْزِرْنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	<b>أولاً : مراحل خطوات الشيطان</b>
٧	١ - مرحلة الوسوسة
١٠	٢ - مرحلة النزغ
١٠	٣ - مرحلة التتبع
١٢	٤ - مرحلة الطاعة
١٢	٥ - مرحلة السيطرة
١٢	٦ - مرحلة الولاية
١٧	<b>ثانياً : مداخل الشيطان</b>
١٩	١ - التعلق بالدنيا والركون إليها
٢٠	٢ - العجب وتركبة النفس
٢٣	٣ - إيقاع الناس في الفتن
٢٤	٤ - الخلوة المحرمة ٢٤
٢٥	٥ - الغضب من مداخل الشيطان
٢٦	٦ - أصدقاء السوء
٢٧	٧ - التفكير في ذات الله
٢٩	٨ - الندم على ما فات
٣٠	<b>ثالثاً : سبل مجاهدة الشيطان</b>
٣١	١ - الإخلاص والتقوى
٢٣	٢ - قراءة القرآن
٣٤	٣ - ذكر الله تعالى
٣٦	٤ - المحافظة على صلاة الجماعة
٣٦	٥ - العلم والتفقه
٣٨	الفهرست